@ 284 @ { الاْحْيَاء } هنا : المؤمنون ، و { الاْمْوَاتُ } : الكفار ؛ فالحياة هنا حياة إيمان ، والموت موت كفر . .

وهذا المعنى جاء موضحًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله تعالى : { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِى النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا } ، فقوله : { أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا } ، أي : موت كفر فأحييناه حياة إيمان ؛ وكقوله تعالى : { لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } ، فيفهم من قوله : { مَن كَانَ حَيًّا } ، أي : وهي حياة إيمان إن الكافرين الذين حقّ عليهم القول ليسوا كذلك ، وقد أطبق العلماء على أن معنى قوله : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ } ، أن المعنى : والكفار يبعثهم اللَّه . .

وقد قدّمنا هذا موضحًا بالآيات القرءانيّة في سورة (النمل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلاَ تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء } . { إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُورِ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له وما جاء في سماع الموتى في سورة (النمل) ، في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى } . { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَآبِّ وَالاٌّ نْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ } . قد قدّمنا الكلام عليه في سورة (الروم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَمِنْ ءايَاتِهِ خَلْقُ * السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضَ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ } ، وبيّنا هناك دلالة الآيات على أنّه جلّ وعلا هو المؤثر وحده ، وأن الطبائع لا تأثير لها إلا بمشيئته تعالى . .

7 ! 7 ! { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } ، إلى قوله : { وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } . قد قدّمنا الكلام على هذه الآية ، مع نظائرها من آيات الرجاء استطرادًا ، وذكرنا معنى الظالم والمقتصد والسابق ، ووجه تقديم الظالم عليهما بالوعد في الجنات في سورة (النور) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُواْ الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُواْ أُوْلِى